الجهود النسوية المساندة للحروب الإسلامية الصليبية

خلال القرنيين ٦ – ٧ هـ / ١٢–١٣م

محمد عبدالله المقدم

أستاذ التاريخ الوسيط المشارك بجامعة تعز– اليمن

تاريخ التسليم ٢٠١٧/٧/٢٢م تاريخ القبول ٢٠١٧/٩/٢٧م

الملخص:

اشتركت النساء في الجهود المساعدة للأعمال الحربية في مراحل الحروب الصليبية المختلفة، وأسهمن بجهود متنوعة ومتفاوتة قبل المعارك وأثناءها، ويهدف البحث إلى إبراز الجهود النسوية في سياق التحضير للحملات العسكرية، وأدوارها المساندة للأعمال القتالية في البلاد الشامية زمن الحروب الصليبية؛ سواءً في الجبهة الداخلية، أم في خطوط الإمداد ودعم المواجهات بين القوى الإسلامية والصليبية، ويرصد الحوافز والمعوقات الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية لمشاركة النساء، وأدوارهنَّ المتنوَّعة في المجالات المعاونة للأعمال العسكرية.

Abstract :

Women have taken part in the efforts to assist war actions in the various stages of the Crusades, as they contributed with diverse and varied efforts before and during the battles This study aims to highlighting the efforts of women in the context of preparation for military campaigns, and their roles in supporting fighting in Sham area during the Crusades, whether in the internal front, or in the supply lines as well as their support to the confrontations between the Islamic and Crusader forces, The study also aims at demonstrating the religious, social and economic motives and obstacles of women's participation and their diverse roles in the areas of publicity, care, management, recruitment and funding as well as In the affairs of logistics, armament, entertainment, encouragement, treatment and evacuation. The study will further tackle the role of women In the provision of services as well as in getting information, and in many tasks that support war actions in the context of preparatory work and field work that play an important and influential role in the course of wars and military battles.

المقدمة:

شهدت بلاد الشام صراعًا عسكريًا وثقافيًا وحضاريًا بين المسلمين والغزاة الفرنجة طوال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وانخرطت جل الفئات الدينية والمذهبية والاجتماعية في معمعة هذا الصراع، وأسهمت النساء المسلمات والصليبيات في مختلف الأنشطة الداعمة للجهود الحربية، وتعد الجهود النسوية المرتبطة بالأنشطة العسكرية حيوية ومهمة لدى مختلف الشعوب والأمم المحاربة، وارتفع منسوب إسهامات النساء في شتى المجالات الرديفة للجهود الحربية عبر العصور المختلفة، وكان للمدد والعطاء النسوي تأثيره الواضح في نجاح أو إخفاق الحملات العسكرية، ويهدف البحث إلى إبراز الدور النسوي في مسار التحضير للحملات العسكرية، وفي سياق الأنشطة المساندة على مستوى الجبهات الداخلية، والإسهامات الميدانية المساندة للجهود الحربية.

وقد تم جمع الروايات التاريخية من مصادرها الأصلية، ويعتمد البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي في التعامل مع تلك الروايات التاريخية في محاولة لرسم صورة تقريبية للجهود النسوية زمن الحروب الصليبية، ومن أبرز صعوبات البحث، محدودية المادة المصدرية وتناثرها،

وندرة الشواهد التاريخية؛ فلم تحظ الجهود النسوية في الحروب باهتمام مؤرخي الحروب الصليبية الذين نظروا بريبة للأنشطة النسوية المتداخلة والمتشابكة مع جهود الرجال، وحجبوا الكثير من الإسهامات النسوية.

يمكن القول أن النساء قدمن مساعدات عسكرية كثيرة ومتنوعة للمحاربين بطرق مباشرة وغير مباشرة عند أمم الشرق والغرب في العصور القديمة والوسيطة، وشاركت المرأة العربية قبل الإسلام في الأعمال المساندة للأنشطة الحربية في ما عرف بأيام العرب ووقائعهم الحربية الشهيرة في الجاهلية(i) وبرز دور النساء المسلمات في صدر الإسلام في المهام المُعينة على القتال؛ مثل سقي العطشى، ومداواة المرضى، وعلاج الجرحى، وصُنع الطعام للجوعى، وحراسة الغنائم، ورد الفارين من المعركة(ii) وبذلت المرأة المسلمة جهدها، واستفرغت طاقتها، في خدمة المجاهدين؛ لأنها مأمورة بالجهاد بمفهومه العام، وليست مُلزمة أو ممنوعة من الجهاد المسلح(iii).

وقامت النساء في أوربا بأدوار مهمة وملحوظة؛ فكانت النساء الجرمانيات يصاحبن الجيوش، ويحرضن الرجال على القتال، ويزرعن الحماسة في قلوب المحاربين، ويضمدن جرحاهم، ويجبرن كسورهم(iv) وتحملت المرأة الأوربية المسيحية مسؤولية إدارة أملاك زوجها والدفاع عنها أثناء انشغاله بالحروب، وتدبير فديته عند أسره(v).

حوافز ومعوقات مشاركة النساء في الحروب:

قبل الحديث عن مشاركة النساء في الحروب زمن الحروب الصليبية، كان لابد من استعراض حوافز مشاركة المرأة، والمعوقات التي واجهتها، فلا شك في أن هناك مجموعة متنوعة من الحوافز المختلفة لمشاركة النساء في الحروب الإسلامية الصليبية، وبالتأكيد كان الحافز الروحي حاضرًا بقوة وراء انخراط النساء ضمن الجيوش المتحاربة؛ فالنساء الصليبيات سارعن للمشاركة في الحملات الصليبية أملاً بالفوز بالمكافآت الروحية؛ لقيامهنَّ بالحج إلى الأراضي المقدسة، والتكفير عن خطاياهنَّ، وخدمة جند المسيح ومساندته، والمساعدة في كثلكة المسلمين والمسيحيين الشرقيين(vi) في حين قامت النساء المسلمات بدور نشط في مجابهة المشروع الصليبي بوصفه واجب ديني، ونجحن في تقديم إسهامات ميدانية ومساندة ملموسة، بوازع ديني، وبدوافع عقائدية، أبرزها الدفاع عن مقدسات الأمة، ودينها، ونيل الثواب بخدمة المجاهدين، ومساندتهم، والقتال إلى جانبهم، والأمل بالنصر أو الفوز بالشهادة.

ولم تكن الحوافز الاقتصادية غائبة؛ فنسبة عالية من المُشاركات في حروب الفرنجة كن من الفئات الفقيرة الطامحة لتحسين وضعيتهنَّ الاقتصادية، ويؤيد ذلك الدور النسوي في جمع الأسلاب، وحصولهنَّ على حصة من الغنائم في بعض الحملات والمعارك (vii).

ولا يُستبعد وجود حوافز دعائية من وراء مشاركة النساء في الحروب الصليبية؛ التي اتسمت بقدر كبير من الإثارة، ويمكن أن نستشف حُب الشهرة والظهور من خلال المشاركة الواسعة للملكات والأميرات والنبيلات الصليبيات بصحبة أقاربهنَّ في الحملات الصليبية (viii) فالرغبة في الصيت والسمعة طبيعة متأصلة في النفس البشرية عمومًا، والنساء خصوصًا، فكانت المشاركة في الصليبيات فرصة للمغامرة والفخر والمباهاة، ونيل المجد، وعلو الذكر، وحفر أعمالهنَّ في ذاكرة الحروب الصليبية.

وكان للحوافز النفسية دور كبير في إثارة عواطف النساء الغربيات، وتحفزهنَّ لاستخلاص الأراضي المقدسة، ونجدة المسيحيات المُضطهدات في الشرق، ويبدو ان الصورة الكئيبة التي رسمتها الدعاية الكنسية لأحوال المسيحيين في الشرق، والمعاملة المُروعة للنساء المفجوعات، والشابات المأسورات، والعذارى المُنتهكات، من قبل المسلمين حفَّزت نساء الغرب لنصرة النصرانيات، والانتقام لأعراضهنَّ المنتهكة، وحقوقهنَّ المسلوبة(ix) وكانت النساء أكثر تأثرًا بالأساليب الدعائية الصليبية؛ فأكثر النساء مساهمة في الصليبيات كن في الحملة الصليبية الأولى بعد أن رسمت البابوية صورة سوداوية لوضعية المسيحيات الشرقيات؛ وفي الحملة الصليبية الثالثة بعد الدعاية الصليبية المثيرة التي استفزت أحاسيس النساء ومشاعرهنَّ والصليبيين عمومًا "فخرجوا على الصعب والذلول، برًا وبحرًا، ومن كل فج عميق"(x) وتعكس مشاركة نسبة كبيرة من الفتيات في حملة الأطفال(xi) البواعث النفسية العميقة للمجتمعات الصليبية،

فالفتيات الصغيرات رغبن في إنقاذ الأراضي المقدسة التي عجزت الأجيال الكبيرة عن المحافظة عليها.

ولا ننسى الحوافز الاجتماعية، ورغبة النساء في مرافقة أزواجهنَّ وأقاربهنَّ، والقيام بخدمتهم، والسهر على راحتهم(xii) كما سارعت النساء الفاسدات للحاق بركب المحاربين؛ لرفع معنوياتهم، ومؤانستهم في غربتهم، والترفيه عنهم في وحدتهم (xiii).

وبالرغم من البواعث الكثيرة التي حفزت النساء للمشاركة في الحروب الإسلامية الصليبية، فإن هناك جملة من الصعوبات والعوائق المالية والتنظيمية والاجتماعية والأمنية، حالت دون تفعيل أكبر للإسهام النسوي في الجهود العسكرية.

وتتمثل أولى تلك العوائق في معارضة القادة والمحاربين مشاركة النساء في الحملات العسكرية؛ لاستنزافهنَّ المياه، والمؤن، والإمدادات الغذائية الشحيحة، وتسبُّبهنَّ في تفاقم المجاعات، وغلاء الأسعار(xiv) ففئات عريضة من النساء لم يكن بمقدورهنَّ تحمل ارتفاع تكاليف المشاركة في الحملات العسكرية، التي قد تستغرق أشهرًا أو سنوات عديدة، وتحتاج لموارد ومدخرات لفترات مديدة.

وكثيرًا ما أُتُّهمت النساء والفئات غير المحاربة بعدم المحافظة على النظام والانضباط، وقلة الالتزام بالتعليمات والتوجيهات، وهو ما يقلل من فاعلية القيادة في التحكم والسيطرة، كما أسْهمن في تضخم الجيوش، وبطء حركتها، وتشتيت جهودها في المواجهة والرعاية والحماية(xv) وصِرن عبئًا على الجيش بدلًا من أن يكن عونًا له؛ وهو ما يُفسر عدم حماسة فئات واسعة من المحاربين لمرافقة النساء للجيوش، ومواقفهم العدائية تجاه المشاركة النسوية في الحرب.

وغالبًا ما صَورت الكتابات التاريخية المرأة مصدرًا للرغبة والشهوة؛ فوجودها في ميادين القتال يغوي الرجال، ويُغريهم بالخطئية، ويشتت تركيزهم على مهامهم القتالية، وهو ما يؤدي الى الهزائم والانتكاسات؛ لذلك كثيرًا ما طُردت النساء من المعسكرات الصليبية في أوقات المحن والشدائد "حتى لايغريهنَّ الطمع فيقمن بعمل يغضب الرب"(xvi) لذلك منعت بعض الأوساط الدينية المسيحية، الشابات، والنساء سيئات السمعة من المشاركة في الحركة الصليبية(xvii) .

فوفقًا للرؤية الدينية تُعد الخطايا والعلاقات غير المشروعة سببًا مؤكدًا للإخفاقات العسكرية، ولا يُستحب في الفقه الإسلامي اصطحاب العسكر للنساء الشواب؛ صيانة للأعراض، ودفعًا للفتن "ولَوْ أُخْتِيجَ إلَى الْمُبَاضَعَةِ فَالْأَوْلَى إخْرَاجُ الْإِمَاءِ دُونَ الْحَرَائِرِ"(xviii).

ولم تقتصر مفاهيم العصور الوسطى تجاه المرأة في هجومها على النساء الخواطئ، بل اعتبرت المعاشرة الزوجية توهن البدن، وتُنهك الصحة(xix) بما لا يتوافق مع مُتطلبات الاستعداد للحرب، وتحقيق النصر، وهناك إشارات في كتب التراث العربي إلى إجهاد الجماع للبدن، لكن دون ربط ذلك بالضرورة بالمشاركة بالحروب وظروفها(xx).

واتفقت الأوساط الدينية الإسلامية والمسيحية على ضرورة صون كرامة النساء، وتجنيبهنَّ أهوال الحروب وويلاتها، ونشِطت المؤسسة الكنسية في أوربا لمنع زج النساء في معترك القوى المتحاربة(xxi) ولطالما نبه الفقهاء المسلمون إلى ضرورة عدم خروج النساء إلى المعارك برفقة عسكر قليل؛ "لِأَنَّ فِيهِ تَعْرِيضَ النِّسَاءِ لِلضَّيَاعِ وَالْفَضِيحَةِ"(xxii) فأفظع ما كانت تخشاه النساء هو وقوعهنَّ في أسر الأعداء؛ مع ما قد يترتب على ذلك من فقدانهنَّ لحرياتهنَّ، وانتهاك عفتهنَّ، وكان هذا الهاجس يفزع آباءهنَّ وإخوانهنَّ وأزواجهنَّ(xxiii) .

ومن المخاطر المترتبة على مشاركة النساء إشاعة الرعب والخوف في صفوف الجيش عند الخطوب والانكسارات؛ وذلك "لِاسْتِيلَاءِ الْخَوَرِ وَالْجُبْنِ عَلَيْهِنَّ"(xxiv) وهو ما يؤثر سلبًا على معنويات المحاربين، ويثبط من عزائمهم، ويقلل من كفاءتهم، ولا ريب أن كل تلك الرؤى والمفاهيم والهواجس والتخوفات قللت من فرص النساء في مصاحبة الحملات العسكرية، ومثلت عوائق حقيقية أمام المشاركة النسوية الفاعلة في مضمار الحروب الصليبية.

الجهود النسوية الداعمة للعمليات الحربية زمن الحملات الصليبية:

شاركت النساء بحماس في مختلف أنواع الأنشطة العملية والمعنوية والمالية والميدانية المساندة للعمليات

الحربية، في ميادين الجبهة الداخلية، وفي ساحات المواجهة العسكرية، في مجالات الدعاية والرعاية والإدارة والتجنيد والتمويل، وفي شئون الإمداد والتموين والتسليح والترفيه والتشجيع والتضميد والإخلاء، في تقديم الخدمات، وفي الحصول على المعلومات، والكثير من المهام التي تدعم الأعمال القتالية في نطاق الأعمال التحضيرية والأعمال الميدانية التي تلعب دورًا هامًا ومؤثرًا في مسار الحروب والمعارك العسكرية.

أ –الجهود النسوية في الجبهة الداخلية:

بذلت النساء جهودًا كبيرة في دعم المحاربين ومساعدتهم بطرائق مختلفة، وأساليب متنوعة؛ إذ أسهمن في التحضير للحرب عن طريق الدعاية والتجنيد، ورعاية الأسرة، وإدارة الممتلكات؛ فلم يكن بمقدور الرجال التفرغ للحروب، والالتحاق بركب المقاتلين، وتحقيق النجاحات العسكرية دون أن تقوم النساء اللائي لم يلتحقن بالجيوش بأداء كثيرمن مهامهم الأساسية على المستوى المحلي.

ففي مسار الدعم الروحي والمعنوي، قامت النساء الصليبيات بالصلاة الفردية والجماعية، والمواكب العامة، وتقديم القرابين، والتضرع للرب بالدعاء لنُصرة المحاربين الفرنجة(xxv) ومن المرجَّح أن النساء المسلمات قدمن كثيرًا من الدعم العاطفي والمعنوي، ورفعن أكف الضراعة، والاستغاثة بالله لنصرة المجاهدين، وخُذلان المعتدين، ويعد ثبات النساء المسلمات والصليبيات وصبرهنَّ، ومعاناتهنَّ النفسية، وتضحياتهنَّ العاطفية، وغذابتهنَّ الجسدية، من صور الدعم المعنوي الذي قدمنه للمحاربين.

وقامت النساء الصليبيات بدور فعال بالدعاية والترويج للحروب الصليبية، وغرس الفكر الصليبي، وتحميس أهاليهنَّ وأقاربهنَّ، وتشجيعهم على الإلتحاق بالحملات العسكرية(الxxvi) ففي غمرة الاستعدادات للحملة الصليبية الثانية، حرَّضت النساء الفرنسيات فرسان بلادهنَّ للمشاركة في الحملة، وأرسلن بمغازلهنَّ الصوفية إلى المتثاقلين والمتخاذلين، في إشارة إلى أنه لا يلائمهم إلا عمل المرأة ولهوها بغزل وحياكة الثياب(xxvii).

وكان دور النساء بارزًا في الترويج للفكر الإستشهادي نظريًا، والتأصيل له عمليًا؛ إذ بادرت يهوديات مدن شمال فرنسا وحوض الراين بالانتحار؛ لتحفيز أهاليهنَّ على الإستشهاد الجماعي بدلًا من التخلي عن يهوديتهم، والتحول إلى المسيحية على يد رجال الدين المسيحي الذين روجوا للحملة الصليبية الأولى، وخيروا اليهود بين الذبح أو التعميد(xxviii).

وغرست المرأة النزارية في نفوس أبنائها وجوب طاعة الإمام النزاري، واغتيال أعدائه، والتضحية من أجله، وكنَّ يبتهجنَ ويكتحلن ويتزين عند استشهاد ذويهنَّ وأقاربهنَّ(xxix) وكنموذج للمرأة الصليبية، اعتبرت كاترين من سيينا Catherine of Siena(xxx) الحروب الصليبية فرصة للاستشهاد، وحضت الراهبات لسفك دمائهنَّ من أجل المسيح، ونيل إكليل الشهادة على أيدي المسلمين(xxxi) ومفهوما الجهاد والاستشهاد نسبيان، فما تراه أمة إرهابًا، تؤمن أمة أخرى أنه أعلى مراتب الجهاد، وما تعدَّه جماعة انتحارًا تعتقد جماعة أخرى أنه أسمى مقامات الاستشهاد، وهي رؤية تختلف حسب قيم الأمم وثوابتها ومرجعياتها، ومع ذلك التفاوت والتباين في المصطلحات والفهوم، تبقى التضحية والفداء في سبيل العقيدة والسيادة والقيادة والأرض والعرض راسخة في موروثات وثقافات معظم الأمم والشعوب.

وبذلت النساء المسلمات جهودًا فعَّالة لتحفيز المجاهدين، وحثهم على القتال، وتحريك مشاعر العلماء، والقادة، والعامة، لمواجهة الغزاة، ونُصرة المستضعفين؛ فقصَّت النساء شعورهنَّ لاستخدامها رباطًا لخيول المجاهدين، لإيقاد حماسهم، واستنفار هممهم، واستثارة نخوتهم الرجولية للجهاد(xxxii) وكانت نساء الشرق والغرب مصدر إلهام لنَظم الشُعراء، وكتابات الأدباء، وأفكار الخطباء، ومدونات المؤرخين التي أذكت حماسة الناس للقتال، وأثَّرت الفكر الجهادي، وعززت الثقافة الصليبية، وأسهمت هذه الأنشطة النسوية في تهييج المشاعر، وتجميع الجموع، وتجييش الجيوش، وتجنيد المحاربين.

وفي النواحي الأسرية، وبحكم خصائصها الإنسانية، واستعداداتها الطبيعية، قامت النساء المسلمات والصليبيات بواجباتهنَّ المنزلية، وتحملن مسؤوليات الرجل في تربية الأطفال، والإشراف على شؤونهم، والقيام بواجباتهم، وتوجيههم، والعناية بالأسرة ورعايتها(xxxiii).

وفي الجوانب الإدارية والمالية، قامت نساء المحاربين في الشرق والغرب بإعالة أسرهم، ورعاية مصالحهم وممتلكاتهم، واستثمار أراضيهم، وتنمية مواردهم والمحافظة عليها، وحمايتها من المعتدين بحكمة وقوة واقتدار أثناء غيابهم(xxxiv).

وبرز دور النساء الفرنجيات الثريات منهنَّ والفقيرات في تمويل الحملات الصليبية عن طريق تقديم مساعدات نقدية أو بيع أو رهن مقتنياتهنَّ ومجوهراتهنَّ وممتلكاتهنَّ، واستئجار المحاربين، والتكفل بنفقاتهم، وتجهيز الأساطيل(xxxv) وتصاعدت الإسهمات المالية للمرأة الغربية مع تشجيع البابوية للنساء الصليبيات اللائي حملن الصليب، ونذرن الحج، باستبدال نذورهنَّ بقيمة مالية، ومساعدات نقدية، تُسخر لصالح المحاربين الصليبيين(xxxvi) وبذلت النساء المسلمات كثيرًا من الجهود والتضحيات المالية، فأوقفت الأوقاف، وبذلت الأموال؛ لإنفاقها في سبيل الله، وتجهيز المجاهدين، وإعانة ذويهم، وفداء الأسرى(xxxvii).

ب –الجهود النسوية المعاونة للأنشطة الحربية:

لم يقف دعم المرأة للجهد العسكري عند حدود الجبهة الداخلية، ومهامها في الدعاء والدعاية والتجنيد والتمويل والإدارة، بل التحقت النساء الغربيات بالحملات الصليبية؛ بوصفها تطورًا طبيعيًا لأفواج الحج السلمي الذي تحول إلى حج مسلح، وأسهمت النساء المسلمات بمعاونة المقاومة الشعبية، ومساندة الحملات العسكرية، وتتمثل الأنشطة المعاونة؛ في جلب المياه، وطهي الطعام، وغسل الملابس، وخياطة الثياب، وتوفير الخدمات الطبية والعلاجية، وحراسة الأمتعة والساقة، ومُناولة السهام، والمساعدة في إقامة التحصينات، وتقوية الدفاعات، ورفع المعنويات، والإجهاز على الأسرى والجرحى، وجمع الغنائم، وإمتاع المحاربين.

وبادرت النساء المرافقات للحملات العسكرية لجلب المياه، بالإضافة إلى الخمور بالنسبة للصليبيين(xxxviii) ويُعد سَقْيِ الْمَاءِ من أهم الأدوار التقليدية التي قامت بها المرأة في الحروب عبر التاريخ، وتأثر الدور النسوي في هذا المجال بالمؤثرات المكانية، والزمانية، والعسكرية، ومن المُتصور أن نشاط المرأة الصليبية في هذا المضمار كان أكثر أهمية من نظيرتها المسلمة؛ نظرًا لمعاناة الفرنجة من تغير الأحوال المناخية، ونقص المياه، والعطش الشديد؛ نتيجة ارتفاع درجة الحرارة في الشرق مقارنة بالغرب، وازداد دور النساء أهمية في سقاية المحاربين، وتخفيف وطأة الحرارة عنهم في فصل الصيف؛ لأن الحرب في الشرق اتسمت بطابع موسمي؛ إذ تتصاعد وتيرتها في فصلي الربيع والصيف، ويخلد الجميع للراحة في الشهور التي تزداد فيها البرودة، وبالتأكيد كان جلب المياه مهمة صعبة للنساء؛ نظرًا لاستخدام القوى الإسلامية والصليبية المياه سلاحًا لتحقيق أهداف عسكرية.

ونشطت النساء في جلب الأحطاب، وطحن الحبوب، وإعداد الغذاء، وطهي الطعام، والإشراف على الأسواق، وتموين المعسكرات، وتوفير الأسماك، واللحوم، والفاكهة، والخضروات، وتربية الطيور، وعَلف الخيول، ورعاية المواشي، وتوفير السلع والخدمات لدعم المجهود الحربي(xxxix) ولا شك في أن النساء قمن بغزل الصوف ونسجه، وخياطة ملابس المحاربين، باعتبار ذلك أحد الأدوار النمطية التي قامت به النساء قُبيل الحروب وأثناءها في فترة العصور الوسطى.

وكان المحاربون في أمس الحاجة إلى قدرات النساء وكفاءتهنَّ في مجال النظافة البيئية والبدنية؛ إذ سحبت النساء الصليبيات الجرحى، وجثث القتلى الفرنج إلى الخيام من أرض موقعة ضورليوم في آسيا الصغرى عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م(xl) وأجبر الفرنج مسلمات القدس الأسيرات على تطهير شوارع المدينة، ورفع أكوام الجثث المتعفنة عقب ذبحهم للسكان في شعبان ٤٩٢هـ/ يوليو ١٠٩٩م(xli) وأسهمت الفرنجيات في تنظيف ملابس المحاربين الصليبيين، ونزع القمّل والبراغيث من شُعورهم وأجسادهم أثناء الحملة الصليبية الثالثة(xlii).

وقامت النساء المرافقات للحملات العسكرية بإسعاف المصابين، وتضميد جراحهم، وتقديم العلاج لهم، والعناية بالمرضى ورعايتهم(xliii) ويتبين بوضوح أن النساء برعن في مجال الطبابة والجراحة والتمريض، وللنساء تاريخ عريق، وتجارب متراكمة في هذا المجال عبر العصور، ولطالما كان التطبيب من أشرف مهن النساء، ونُظر له باحترام كبير، وحظي نشاط النساء الطبي بمباركة كل الفئات، حتى الشرائح

المحافظة التي طالما أبدت تحفظاتها على مشاركة النساء، ونظرت بريبة للرفقة النسوية للجيوش.

كانت حراسة الأمتعة والمخيمات والمعسكرات، ومؤخرة الجيش، وزجر الفرار وردعهم من الأدوار النسوية المهمة، وأسهمت النساء بنصب الأبراج، وجرَّ المنجنيقات، وجمع ونقل المواد الحربية أثناء الحروب الدفاعية والهجومية، وتعد مناولة السهام والذخائر والمقذوفات من الأدوار المهمة في معاونة المرأة للجهود العسكرية الميدانية(xliv) إذ فرقت أم أسامة بن منقذ آلات الحرب على المقاتلين لدحر الباطنية عن شيزر عام ٥٠٧هـ/١١١٣م(xlv).

وضمن الإستراتيجية المعنوية كان للمرأة تأثير كبير في إذكاء جذوة الحماسة، وإثارة روح الإقدام لدى المحاربين، وتشجيعهم عاطفيًا ومساندتهم ورفع معنوياتهم، ودعمهم روحيًا ونفسيًا عن طريق الوسائل الروحانية؛ كالدعاء لهم، والصوم، والصلاة، والصدقة من أجلهم، أو عبر الفنون الإيقاعية؛ كالإنشاد والغناء والهتاف والتهليل والتصفيق لهم (xlvi) ومن المُتصور قيام النساء بإلهاب حماسة المقاتلين؛ بضرب الدفوف، وعزف القيان، ونفخ الأبواق والمزامير، ورجز الشعر(xlvii) ؛ وهو ما ولَّد روح المنافسة والبطولة، وأدى إلى تحفيز همم الجند، وتحريضهم على القتال، وقامت النساء بالبكاء والنوح على القتلى ورثائهم(xlviii) ولا شك في أن رثاء القتلى بتمجيدهم والثناء عليهم هو بمثابة رسالة للأحياء؛ للأقتداء بالسجايا المعنوية للشهداء، وترسَّم خُطاهم في محياهم ومماتهم.

وعادةَ ما رافقت النساء أزواجهنَّ في الحملات العسكرية؛ لتسليتهم وإمتاعهم، وقضاء حاجتهم الطبيعية، وإرواء شهواتهم الفطرية، باعتبار ذلك واجب ديني والتزام أخلاقي(xlix) وقامت بعض النساء الغربيات الساقطات بتوفير الراحة والمتعة واللذة للمحاربين الفرنجة، والكتابات الإسلامية والصليبية غنية بالإشارات التي توثق ولّع الفرنجة بهذا النشاط النسوي الترفيهي(l) وفي رواية المؤرخ ابن عبد الظاهر(li) عن خروج النساء الصالحات في حملة السلطان الظاهربيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦هـ/١٢٦٠ – ١٢٧٧م) على أرسوف(lii) في رجب ٦٦٣هـ/ أبريل ١٢٦٥م، وعدم وجود شيء من الفواحش في تلك الغزوة دلالة خفية وغير مباشرة إلى أنه في بعض الحملات، وفي عهد القادة غير الصالحين، صحبت الجيوش نساء سيئات السيرة للترويح عن المحاربين(liii) مع العلم أن المجاهدين المسلمين كان لديهم فسحة واسعة من المباح للترفيه عن أنفسهم باصطحاب الإماء، والاستمتاع بالسبايا، وهذا الأمر لم يكن متاحًا للمحاربين الصليبيين؛ لمخالفته للتشريعات الكنسية.

وأسهمت نَصرة الشيزرية في الإيقاع بالرجال الفرنجة في شباك الأسر، وسهلت التخلص منهم(liv) وشاركت الإنجليزية مارغريت بيفيرلي Margaret of Beverley في جمع الغنائم، وسلب موتى المسلمين(lv) واندفعت بعض النساء لقتل الأسرى، والإجهاز على الجرحى، ففي مارس ٥٨٦هـ/١١٩٠م أثناء أحداث الحملة الصليبية الثالثة، وقع مجموعة من رجال البحر المسلمين في قبضة الفرنجة، قبالة سواحل عكا، وسارعت النساء الفرنجيات لذبحهم بالسكاكين "فقطعن رؤوسهم، وجزرُن أعناقهم"(lvi) بغلظة ووحشية لا تتناسب مع رقة المرأة المعهودة.

وبالتأكيد كان هدف الفرنجة من ذبح الأسرى بسكاكين النساء؛ مضاعفة معاناة البحارة المسلمين، وإطالة عذابهم، والإمعان في كسر إرادتهم، وتحطيم نفسياتهم، وإذلالهم على أيدي النساء الفرنجيات، فأسوأ ما يخشاه الفرسان هو القتل على أيدي النسوان(lvii).

وبرز دور النساء في المهام التربوية والدينية أثناء الحملة الصليبية الخامسة التي تميزت بطابع تنصيري؛ إذ قامت راهبات عكا بتنشئة الأطفال المسلمين الذين تم تعميدهم وفقًا لمعطيات الإيمان الكاثوليكي(lviii).

وكثيرًا ما أثبتت النساء شجاعتهنَّ وقدرتهنَّ على الثبات والصمود، ومواجهة التحديات عند غياب أزواجهنَّ، وقيامهنَّ بصناعة القرار السياسي والعسكري، فزوجة كوغ باسيل الأرمني أعدَّت جيشًا؛ لحماية إمارتها في قليقية الأرمنية، وحفظتها بحنكة ودهاء بعد وفاة زوجها عام ٥٠٦هـ/١١١٢م(lix) . وفي عام ٥٤٢هـ/١١٤٧م أحبطت زوجة التونتاش الأرمني مؤامرة زوجها لتسليم الفرنجة بلدتي بُصرى وصرخد(lx). ونشطت بياترس Beatrice زوجة جوسلين الثاني Joscelin II (ت:٥٥٤هـ/ ١١٥٩م) في تحصين وتقوية قلاعها بشريًا وعمرانيًا، محاولةً إنقاذ ما تبقى

من إمارة الرُها بعد أسر زوجها عام ٥٤٥هـ/١١٥٠م (lxi). ودافعت الكونتيسة إشيفا Eschiva سيدة طبرية عن قلعتها التي طوقتها قوات صلاح الدين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م قبل أن تجري ترتيبات الاستلام(lxii). وأدارت شجرة الدر دفة المواجهة العسكرية مع الفرنجة بفاعلية واقتدار، أثناء الحملة الصليبية الخامسة(lxiii). وصمدت الملكة مرجريت دو بروفنسMarguerite de Provence بدمياط، وأدارتها بكفاءة عند أسر زوجها لويس التاسع Louis IX (٦٢٤-٦٦٩هـ/١٢٢٦-١٢٧٠م) عام ٦٤٧هـ/١٢٥٠م(lxiv) ومع أن تلك المشاهد تدل على تربع النساء على لواء القيادة العسكرية، لكن من المتوقع أن المقاتلين المحترفين لم يكونوا راضين عن خوض الحروب تحت قيادات نسوية، حتى لو اتسمن بالكفاءة والفاعلية، وهو أمر ينسجم مع مستويات التفكير الرجولي، وقيم ومعايير العصور الوسطى.

وتجدر الإشارة إلى أن النساء تبوّأن مسؤوليات عسكرية بصورة مرحلية ومؤقته في بعض الظروف الطارئة والاستثنائية، إلا أن هذه القيادة كانت صورية إلى حدٍ بعيد؛ فالقيادة العسكرية الفعلية ظلت في أيدي مساعديها من الرجال، وهو دور يشبه مهام القيادات المدنية لوزارات الدفاع المعاصرة في البلدان المتحضرة، التي توصف بأنها إشرافية أكثر من كونها ميدانية حربية عملياتية.

ونجحت النساء أحيانًا في نزع فتيل التوترات والنزاعات، وتفادي نشوب مواجهات عسكرية، فحين طمع الصالح إسماعيل بن نور الدين (٥٦٩-٥٧٧هـ/١٢٧٤-١٢٨١م) في تثبيت الصلح مع صلاح الدين في مقابل الحصول على قلعة عزاز - شمال حلب - عام ٥٧٢هـ/١٢٧٦م، أرسل أخته لإنجاز هذه المهمة؛ لاعتقاده بأن ذلك "أدعى له بقبول السؤال، وأنجع في حصول النوال"(lxv) وتسبب رفض صلاح الدين لشفاعة نساء الأسرة الزنكية في عقد مصالحة مع إمارة الموصل عام ٥٨١هـ/١١٨٥م في عاصفة من الانتقادات؛ فامتلأت نفوس العامة "غيضًا وحنقًا لرده النساء"(lxvi)، وكاتبه الخاصة "يقبحون فعله، وينكرونه"(lxvii)؛ إذ كان الجميع يظنون أنّهنَّ "إذا طلبن الشام أجابهنَّ"(lxviii)، وهذه النصوص تصور بوضوح الجهود النسوية النشطة في صناعة وتعزيز السلام؛ فكثيرًا ما عولت الأطراف المُتعادية على المساعي النسوية الحميدة، وتدخلهنَّ كوسطاء وشفعاء لتجنُّب الحرب، أو عقد معاهدات وتحالفات جديدة.

وكان التخوف من انزلاق النساء إلى الأسر والعبودية دافعًا لتغليب فكرة السلام على منطق الحرب، إذ نصح عماد الدين زنكي أهالي الرُها بالإشفاق على نسائهم، وتسليم مدينتهم المُحاصرة سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م(lxix) وتخوَّف فرنج القدس من وقوع نسائهم سبايا بأيدي المسلمين، فتجنُّبوا خيار الحرب، وسلموا المدينة لصلاح الدين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م وفق ترتيبات تضمن خروجهم، وتحفظ سلامتهم(lxx).

ومثلما نشطت النساء في إرساء دعائم السلام، أسهمن أحيانًا في إشعال فتيلها، كما هو حال المسبية الفرنجية لابن عمر صاحب حصن عزاز التي أججت صراعه مع سيده رضوان السلجوقي صاحب حلب (٤٨٨-٥٠٧هـ/١٠٩٥-١١١٣م)، وأغرته بالتحالف العسكري مع الصليبيين سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م(lxxi).

وأسهمت النساء في المهام الأمنية والاستخباراتية، بعد أن أدركت القوى الإسلامية والصليبية أهمية العمل الاستخباراتي النسوي، فجنَّدت عناصر نسوية من فئات عمرية ودينية واجتماعية مختلفة، ونجحت الجاسوسات في الإيقاع بالأعداء، ورصد تحركاتهم، وتسريب خططهم، وكشف عوراتهم ومواطن ضعفهم (lxxii) وقامت المرأة المسلمة في الأراضي المحتلة بدور فعال في إسناد المقاومة الشعبية، وتصفية المتعاونين مع الفرنجة، والترصد للحجاج الصليبيين وقتلهم، وضرب خطوط إمدادهم(lxxiii).

وقدمت النساء المعونة للمحاربين بأشكال وصور مختلفة، فاشتغل بعضهنَّ في صناعة الأسلحة، فعملن في صناعة أغماد السيوف والخناجر ومقابضها، وريش السهام، وصيانة الأسلحة وشحذها، وصناعة مكونات آلات الحصار، وحياكة جلود الحيونات؛ لتغليف وحماية الأبراج، وآلات الحرب من الاحتراق، وصناعة الأحذية الملائمة للحرب (lxxiv) ولا شك في أن صناعة وتجارة المواد الحربية راجت وازدهرت زمن الحروب الصليبية، وأسهمت النساء بنصيب منها .

ويتهم المؤرخون الفرنجة المسلمين، باستخدام النساء الساحرات؛ لإبطال حركة آلات القذف الفرنجية التي كانت تدك أسوار بيت المقدس ٤٩٢هـ/١٠٩٩م (lxxv) وهذا الادعاء لا تعضده أي نصوص أو وقائع تاريخية تشير إلى استخدام القوى الإسلامية للسحر كسلاح في الصراعات العسكرية قبل الحروب الصليبية وبعدها، وفي أثنائها.

ولا ننسى دور المرأة في حروب الحصار، وأعمال التحصينات، وتقوية الدفاعات أو تقويض دفاعات الأعداء، وحمل التراب، ونقل الأنقاض والمخلفات، وملء الخنادق وطمها، وصبَّ الزيوت الحارة والسوائل على رؤوس الأعداء، وقذف المهاجمين بالأواني والصخور من أعالي الأسوار، وشاركت النساء في حروب الأزقة والشوارع، عن طريق الرمي بالأحجار والمقذوفات من أسطح المنازل والطاقات(lxxvi).

وأسهمت المساعدات العسكرية النسائية في صمود المدن والقلاع أو سهلت اقتحامها؛ إذ أصعدت نساء شيزر رجالها إلى نوافذ القلعة، بواسطة الحبال، فنجحوا في صدَّ هجوم النزارية عام ٥٠٧هـ/١١١٣م (lxxvii) وساعدت امرأة يهودية جنود نور الدين في تسلق أسوار دمشق في محرم ٥٤٩هـ/ أبريل ١١٥٤م (lxxviii) والأمر اللافت هو قيام اليهودية بهذا الدور المساعد، في ضوء ما عُرف عن سلبية اليهود، وانكفائهم على ذواتهم، وربما يعكس دور تلك المرأة الدمشقية، ثقل الجالية اليهودية بدمشق، التي تعد من أكبر الجاليات اليهودية في مدن البلاد الشامية(lxxix).

ويكشف تاريخ الصراع الإسلامي الصليبي عن مصرع وأسر كثير من النساء في ميادين المعارك، أو على هامشها(lxxx) لكن لا يدل ذلك بالضرورة على أنهنَّ كن من المقاتلات، لكن من المؤكد أن الكثير منهنَّ كن يقمن بأنشطة مساندة لأرباب السيف، وفرسان الميادين.

نتائج البحث:

– شاركت النساء إلى جانب الرجال في الحروب الإسلامية الصليبية، وكان لهنَّ إسهامات نشطة على مختلف المستويات التي تخدم الجهود الحربية.

– نهضت النساء بأدوار اجتماعية واقتصادية ومسؤوليات إدارية وسياسية كبيرة أسهمت بصورة مباشرة وغير مباشرة في الجوانب العسكرية البحتة.

– لا تؤشر المشاركة النسوية الكثيفة في الحروب الصليبية بالضرورة إلى دور نسوي نشط في الجانب القتالي بقدر ما تعبَّر عن جهود متنوَّعة ومتشعبة تصب في النهاية في خدمة الجهود الحربية.

كانت جهود النساء الفرنجيات في المهام الميدانية الداعمة للأعمال القتالية حيوية وفعَّالة، مقارنة بالأدوار المتواضعة للمرأة المسلمة، ويبدو أن مرافقة العبيد للجيوش الإسلامية قلل من الحاجة إلى جهود النساء في خدمة ومعاونة المجاهدين.

– لعبت النساء أدوارًا متفاوتة في الأعمال التحضيرية والمساعدة للجوانب العسكرية، واختلفت مستويات هذه الأدوار قوة وتأثيرًا لدى الجانبين: الإسلامي والصليبي، وكان حجم المشاركة للمرأة المسلمة قليل مقارنة بالجهود شبه العسكرية التي قدمتها المرأة الفرنجية؛ فالإسلام ربط المشاركة النسوية في الحرب بالحاجة والضرورة، فرعاية الأسرة هو الأصل في حياة المرأة المسلمة، وما عداه هو استثناء.

– الأدوار النسائية التي صبت لخدمة الجهود العسكرية أكثر بكثير من الأنشطة القتالية المباشرة للنساء، وجهود النساء المساعدة في حروب الحصار، وأعمال التحصينات الدفاعية، أكثر فاعلية من إسهاماتهنَّ في الأعمال الهجومية.

– أثبتت إسهامات المرأة الفاعلة في الأنشطة الحربية المساندة، أنه بدون الأدوار النسوية، لم يكن بإمكان الرجال كسب المعارك، وتحقيق إنجازات عسكرية زمن الحروب الصليبية.

– انتمى معظم مؤرخي الحروب الصليبية إلى الفئات العليا، في حين انحدرت أكثر النساء المشاركات في الجهود الحربية المساندة من المستويات الدنيا والوسطى؛ وهو أمر أسهم في تغييب الكثير من الأدوار النسوية في الحروب الصليبية.

– كانت الحرب في العادة من المهن الأساسية والمهمة للشرائح العليا، في حين قامت جهود الإسناد والإمداد الحربي غالبًا على سواعد الفئات الدنيا.

– قامت النساء بدور فعال في الترويج لثقافة الحرب، وتكوين رأي عام يؤمن بضرورة الحرب وعدالتها، مما سهل

عمليـة تجنيـد الرجـال، ووفـر حاضـنة للمشـاريع العسـكرية وديمومة استمراريتها.

– أسهمت النساء في تشجيع وتحريض الرجال على القتال، ومعاونتهم في مهامهم الحربية، وهو أمر يعكس الدور النسوي في ديمومة واستمرارية الصراع الإسلامي الصليبي لقرون عديدة.

– كان الدور النسوى في الجهود المعاونة للأعمال الحربية فاعلًا ومؤثراً في مسار ونتائج الحملات العسكرية.

– بذلت النساء وسعهنَّ وطاقتهنَّ في مدافعة أعداء دينهنَّ بالجهد والوقت والمال واللسان وتربية الأبناء ورعاية البيت، وتنظيم شئون الأسرة.

– شاركت النساء بقوة في المجالات المعاونة للأنشطة الحربية، وهو ما يخالف الصورة النمطية التي رسمتها بعض المصادر التاريخية عن ضعف النساء، وقلة حيلتهنّ، وهشاشة تدبيرهنَّ.

– من المؤكد أن أدوار النساء الفعلية في الجهود المعاونة للمهام الحربية في سياق الحروب الصليبية أكبر بكثير من الواقع التاريخي، ومما رصدته المصادر التاريخية؛ بسبب طبيعة النظر إلى المرأة وأنشطتها الملازمة للأعمال الرجولية.

– إذا كان النشاط الحربي يغلب عليه الطابع الرجولي؛ فإن الأنشطة المعاونة له تميزت بها النساء بشكل أساسي.

– تُبرز المشاركة النسوية الفعالة في الأعمال الحربية المساعدة ضعف قدرات الرجال في القيام ببعض الأعمال والمهام الميدانية بنفس كفاءة النساء وقدراتهنَّ الذاتية، فخصائص النساء أكثر ملائمة للمهام غير القتالية.

– أدى تسارع التحولات العسكرية وكثافتها إلى استنفار النساء للقيام ببعض الأعمال التي تصب في خدمة المجهود الحربي العام، وإسهام كل أفراد المجتمع بما يناسبهم من الأعمال والواجبات في إطار الحروب الجماعية الشاملة.

– الجهود النسوية المكملة للأعمال الحربية منحت الرجال قوة وصلابة إضافية في المهام العسكرية المباشرة.

– كان للجهود النسوية دورًا كبيرًا في رجحان كفة المشاريع الدينية المتصارعة خلال فترة الحروب الصليبية.

– تعاظم الجهود النسوية زمن الحروب الصليبية يتناغم مع طبيعة المجتمعات المحاربة التي يفني فيها الرجال؛ فتقوم النساء بالكثير من المهام الملحة والأعمال الضرورية؛ لتعويض النقص في العنصر البشري.

– يُعبَّر الحراك النسوي النشط في الحملات الصليبية عن مستوى عالي من ثقة النساء بأنفسهنَّ، وقدراتهنَّ العالية، واستعداتهنَّ الكبيرة لخدمة دينهنَّ وأوطانهنَّ وأقوامهنَّ في الظروف الاستثنائية، والحالات الضرورية.

– أدت النساء دورًا مهمًا وحيويًا في تقديم الاحتيجات الفورية والضرورية للمقاتلين في ساحات المعارك.

– كانت الجهود النسوية التحضيرية والمساعدة أكثر محورية وأشد حيوية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، في حين تراجعت الجهود النسوية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

– تُعد المحفظة المالية للنساء المسلمات والصليبيات من المصادر الأساسية للموارد المالية والتمويلية للحملات العسكرية؛ فالمال يُعد من أهم وسائل دعم المرأة للجهد العسكري.

– أدوار النساء الحربية المباشرة وغير المباشرة لا تحجب الإسهمات النسوية الإيجابية العامة في بناء الأسرة، وتنمية المجتمع، وعمارة الأرض، وترقية الحياة الإنسانية.

الحواشي:

(i)– ابن خلدون (ت:٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م): عبد الرحمن محمد بن الحسن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م، جـ٢، ٣٣٦؛ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،دار الساقي، بيروت، ط ٤، ٢٠٠١م، جـ ٨، ص ٢١١؛

(ii)– الماوردي (ت : ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م): علي بن محمد بن حبيب: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٩م ، جـ١٤، ص ١٦٣؛ الواقدي (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٢م): محمد بن عمر بن واقد السهمي: فتوح الشام، دار الجيل، بيروت، د. ت، جـ٢، ص ١٧٨؛

(iii)– محمد محمود الجدي: دور المرأة الجهادي في الإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية (١٢ ق.هـ – ١٣٢هـ/ ٦١١ –

٧٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥م ، ص ١٣.

(iv)- ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، جـ١١، ص٦٠.

(v)- سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا في العصور الوسطى (النظم والحضارة) ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،، ١٩٩٦م، جـ٢، ص٨٨.

(vi)- عن الحوافز الدينية، انظر: مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة صلاح الدين وريتشارد، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، جـ١، ص ١٣٨؛ وانظر أيضًا:

Illston, J. M. 'An Entirely Masculine Activity'? Women and War in the High and Late Middle Ages Reconsidered, Thesis Master's, University of Canterbury, 2009, p.76.

(vii)- ابن منقذ(ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م): مؤيد الدولة أبو مظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيزري: الاعتبار، حرره: فيليب حتى، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص١٢٩؛ طه الطراونة: «المرأة الصليبية، دراسة في تاريخ المجتمع الفرنجي في بلاد الشام»، مجله مؤتة للبحوث والدراسات، جامعه مؤتة، العدد الأول، المجلد الثاني، رمضان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٨١؛ وانظر أيضًا:

Cleve, T. V: "The Fifth Crusade". in: A History of the Crusades, Vol. II, ed. by: Setton, London, 1969, p.379.

(viii)- عن الفئات النسوية العليا المشاركات في الصليبيات، انظر: مؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ١، ص٢٢٧؛ بالار: الحملات الصليبية، ص ٦٥؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، جـ٢، ص٥٨، ٣٠٢؛

(ix)- عن ذلك، انظر:

Robert the Monk's: History of the First Crusade = Historia Iherosolimitana 12th cent , translated by Carol Sweetenham, Burlington, 2005, p.219

Brady, L.A: Essential and despised: Images of women in the First and Second Crusades, 1095-1148, Thesis Master's, University of Windsor, 1992, p.11.

(x)- ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): عز الدين أبو الحسن علي بن الكرم الشيباني: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط ٦، ١٩٩٥م ، جـ١٠، ص١٨٤، للمزيد عن أساليب الدعاية الصليبية، انظر: ابن شداد (ت ٦٣٢هـ/١٢٢٤م): بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تمي: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ص٢٠٨؛ ابن واصل (ت: ٦٩١هـ/١٢٩١م): جمال محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧، جـ ٢، ص٢٨٩؛ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي : البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت، جـ١٢، ص٣٣٥؛ وانظر أيضًا:

Nicholson, H: Women on the Third Crusade, Journal of Medieval History, Vol. 23, No. 4, (1997) , p.339.

(xi)- عن مشاركة الفتيات في حملة الأطفال، انظر: رانسيمان: الحملات الصليبية، جـ٣، ص١٨٦ – ١٨٨.

(xii)- جونثان ريلي سميث: الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص٢٧٠؛ وانظر أيضًا:

Craig L. A. : Stronger than men and braver than knights': women and the pilgrimages to Jerusalem and Rome in the later middle ages, Journal of Medieval History, 29, 3, (September, 2003), p.172.

Hodgson, N.R: Women, Crusading and the Holy Land in Historical Narrative, Suffolk, 2007, p.49.

Maier, C.T., The roles of women in the crusade movement: a survey - from The Journal of Medieval History v.30 n.1 (2004) , p.72

(xiii)- الأصفهاني(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): محمد بن صفي الدين الملقب بـ عماد الدين الكاتب: الفتح القسي في الفتح القدسي؛ دار المنار، د.م، ٢٠٠٤م ص١٨٦ –١٨٨؛ جيمس أ. برونديج: «الزنا (الدعارة) واختلاط الأجناس والتطهير الجنسي في الحرب الصليبية»، ترجمة وتحرير: حسن عبد الوهاب الأمين، ضمن: Crasp: Women, pp. 98- 99 في التاريخ الإجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧ م، ص١٧٢ – ١٧٣؛ بالار: الحملات الصليبية، ص ٦٥؛ ديورانت: قصة الحضارة، جـ١٦، ص١٩٠؛ وانظر أيضًا:

Illlston : Women, p.34.

(xiv)- عن ضغط النساء على المواد التموينية، انظر: فوشيه الشارتري(ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م): تاريخ الحملة إلي بيت المقدس (الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة،٢٠٠١م، ص٢٨؛ الطراونة: المرأة، ص٧٢؛ سيمون لويد: الحركة الصليبية ١٠٩٦- ١٢٧٤م، ضمن كتاب تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٧٧؛ وانظر أيضًا:

Hodgson : Women, p.41.

Maier : Women, p.72.

(xv)- الشارتري: الحملة إلي بيت المقدس، ص٢٠٨؛ لويد: الحركة الصليبية، ص٧٧؛ وانظر أيضًا:

Maier : Women, p.68.

Hodgson : Women, p.41.

(xvi)- الشارتري: الحملة إلي بيت المقدس، ص ١١١؛ وللمزيد عن شيطنة المرأة واعتبارها رمز للغواية، انظر: الطراونة: المرأة، ص ٧٢؛ برونديج: الزنا، ص ١٧٥؛ وانظر أيضًا:

Nichlson : Women, p.347.

Illlston : Women, p.41.

Verbanaz, N. K., "Portrayals of Women in Violent Situations in Texts of the High Middle Ages," doctoral

dissertation, University of Missouri-Columbia, 2008, p.11.

(xvii)- عن ذلك، انظر:

Brundage, J. A: The Crusader's Wife: A Canonistic Quandary." Studia Gratiana 12, 1967, p. 438.
Illlston : Women, p.35.

(xviii)- ابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ/١٥٦٢م): زين الدين بن إبراهيم بن محمد: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، د. ت، جـ ٥، ص ٨٣؛ للمزيد عن ذلك، انظر: الرشداني (ت: ٥٩٣هـ / ١١٩٦م): أبو الحسن علي عبد الجليل: الهداية شرح بداية المبتدى، المكتبة الإسلامية، عمان، د. ت، جـ ٢، ص ١٣٧؛ وانظر أيضًا:

Thorau: The Lion of Egypt Sultan Baybars I and the near East in the Thirteenth Century, Translated by p.m. Holt, London ,1992 , p. 165.

(xix)- عن ذلك، انظر:

Brady : Women, p.127.
Maier : Women, p.68.

(xx)- ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ/١٣٥٠م) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين: زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٧٤م.، جـ ٤، ص ٣٧٥؛ الإتليدي (ت: ق ١٢هـ/١٨م): محمد المعروف بدياب الإتليدي: نوادر الخلفاء المشهور بـ «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس»، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، جـ١، ص ٢٩٦.

(xxi)- عن ذلك، انظر :

Illlston Women, pp.41 - 43.

(xxii)- الزَّبِيدِيّ (ت: ٨٠٠هـ/١٣٩٨م): أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي: الجوهرة النيرة، المطبعة الخيرية، الرياض، ١٩٠٤م، جـ ٢، ص ٢٥٨؛ وللمزيد عن ذلك، انظر: الفرغاني (ت: ٥٩٣هـ/١١٩٦م): علي بن أبي بكر بن عبد الجليل: الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، جـ ٢، ص ٣٨٠؛ ابن الهمام (ت: ٨٦١هـ/١٤٥٦م): كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي: فتح القدير، دار الفكر، د.م، د. ت، جـ ٥، ص ٤٥٠.

(xxiii)- ابن منقذ: الاعتبار، ص ١٢٥؛ جوانفيل: القديس لويس، ص ١٤٩؛ محمد عبد الله المقدم: الأسيرات في الشرق الأدنى الإسلامي زمن الحروب الصليبية، مجلة المؤرخ العربي، العدد العشرون، أكتوبر ٢٠١٢م، ص ٢٨٣؛ وانظر أيضًا:

Friedman Y.: « Women in captivity and their ransom during the Crusader period, » in: Cross Cultural Convergences in the Crusader Period, ed. by: M.E. Goodich , New York, 1995 , p. 84.

(xxiv)- ابن قدامة: المغني، جـ ٩، ص ٢١٥؛ وعن دور النساء في نشر الخوف، انظر :

Illlston : Women, p.38.

كانت المرة طبقًا لمعايير وثقافة العصور الوسطى رمزًا للخوف والجُبن، وكان يتم معايرة الرجال الضعفاء والجبناء بالنساء، فوفقاً لرواية أسامة، وبخ بوهيموند الثاني Bohemond II أمير انطاكية (١١٢٦ – ١١٣٠م/٥٢٠-٥٢٤هـ) فرسانه الذين انهزموا أمام أحد المسلمين قائلاً لهم "ما أنتم رجال، أنتم نساء" أسامة: الاعتبار، ص ٦٤، وفي خضم تجربته الحياتية الثرية، يتحسر أسامة قائلاً "وشاهدت من ضعف بعض الرجال وخورهم ما لا كنت أظن بالنساء" أسامة: الاعتبار، ص 145.

(xxv)- ميخائيل روتليدج: الأغاني، ضمن كتاب تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٥٧؛ وانظر أيضًا:

Verbanaz : Women, p.22.
Hodgson : Women, p.44.
Maier : Women, p.77.

(xxvi)- عن أنشطة الفرنجيات في الدعاية والتجنيد لصالح الحملات الصليبية، انظر: ابن الأثير: الكامل، جـ ١٠، ص ١٨٤؛ أبو شامة (ت: ٦٦٥هـ /١٢٦٧م): شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، جـ ٤، ص ١٠٦؛ مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ ١، ص ٥٥ – ٥٦؛ سهير محمد مليجي: المرأة الصليبية في بلاد الشام ١٠٩٨-١٢٦٨م. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢م، ص ١٧٣ – ١٧٤؛ جوناثان رايلي سميث: حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق ١٠٩٥ – ١٣٠٠م، ضمن كتاب تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧م، ، ص ١٣٣؛ روتليدج: الأغاني، ص ١٥٧؛ وانظر أيضًا:

Nicholson : Women, p.335-340.
Maier : Women, pp.74- 81.
Verbanaz : Women, pp.66-67.

(xxvii)- ديورانت: قصة الحضارة، جـ ١٦، ص ١٩١؛ وانظر أيضًا:

Hodgson : Women, p.49.
Rusnak, C.: Portrayal of Women in the Crusades, HIST 222, Spring 2014, p.3.

ويبدو أن ازدراء النساء للرجال المتقاعسين عن الحرب، وإهداء المغازل لهم، كانت شائعة في العصور الوسطى في الشرق والغرب، إذ سخرت النساء المسلمات من الذين فروا عن رسول الله – ﷺ- في معركة أحد ٣هـ/٦٢٥م، ونثرن التراب في وجوههم، وطلبن منهم أن يعطونهنَّ سيوفهم، وكنَّ يقُلن للفُرار "هاك المغزل فاغزل به" الواقدي (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٢م): محمد بن عمر بن واقد السهمي: المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ١٩٨٩م، جـ١، ص ٢٧٨؛ الرازي (ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن: التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٩٩م، جـ٩،ص ٤٢؛ الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م): علي بن إبراهيم بن أحمد: السيرة الحلبية، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٦م، جـ ٢، ص ٥٠٤.

(xxviii)–عن تخيير اليهود بين الذبح والتعميد، ومبادرة اليهوديات بالتضحية بأنفسهنَّ، انظر: ويندوفر (ت: ٦٣٦هـ/١٢٣٦م): روجر أوف ويندوفر: ورود التاريخ، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ ٤٤، ص ٢٤؛ قاسم عبده قاسم: الاضطهادات الصليبية ليهود أوربا من خلال حولية يهودية، الظاهرة ومغزاها، ضمن ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، دار المعارف، القاهرة، مج ١، ١٩٨٢م، ص ١٤٩– ١٥٣؛ محمد مؤنس عوض: الحروب الصليبية والعلاقات بين الشرق والغرب في القرنيين ١٢– ١٣ م / ٦ – ٧ هـ، عين للدراسات والبحوث، القاهرة،١٩٩٩ م / ٢٠٠٠م، ص ٧٤؛ وانظر أيضًا:

Rusnak C.: Portrayal of Women in the Crusades, HIST 222, spring 2014, p.4.
Cohen M.R: The Jews in the Middle Ages, Princeton, 1994, p.4.
Prawer J.: The history of the Jews in the Latin Kingdom .of Jerusalem, New York, 1988 , p.11

(xxix)– ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م): كمال الدين أبو القاسم عمر بن هبة الله: بغية الطلب من تاريخ حلب، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق،١٩٩٥م، جـ١٦، ص٣٢١.

(xxx)– ولدت كاترين من سيينا عام ٧٤٨هـ/١٣٤٧م في مدينة سيينا بوسط إيطاليا، وانخرطت في شبابها في الرهبنة الدومنيكانية، وسخَّرت الكثير من جُهودها لتحقيق السلام بين مسيحيَّ الغرب الأوربي؛ بهدف إحياء المشروع الصليبي، وانتزاع الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين، وأدركتها الوفاة في ٢٣ محرم ٧٨٢هـ/ ٢٩ أبريل ١٣٨٠م بمدينة روما، وأدرجتها الكنيسة الكاثوليكية ضمن قديسيها، عنها، انظر:

Maier : Women, pp.79- 81.
http://www.newadvent.org/cathen/03447a.htm 12l8l2016.
https://en.wikipedia.org/wiki/Catherine_of_Siena 12l8l2016.

(xxxi)–عن ذلك، انظر:

Maier : Women, pp.78- 81.
Rusnak : Women, p.3.

(xxxii)– ابن الأثير: الكامل، جـ ١٠، ص١٣؛ أبوشامة: الروضتين، جـ ٢، ص ٤٩؛ الذهبي(ت: ٧٤٨هـ/١٢٥٠م): محمد بن عثمان بن قايماز: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، جـ ٤٣، ص ٣٠؛ ابن العماد(ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، جـ ٥، ص ١٨؛ وليم الصوري(ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م): الحروب الصليبية، جـ٣ (ط ١٩٩٤م)، ص ٣٤٦؛ سمر محمد أبو سلمية: دور المراة ومكانتها زمن الصراع الاسلامي الفرنجي (٤٩١– ٦٩١هـ/١٠٩٨– ١٢٩١م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠١٣م، ص ٧٦ – ٧٨؛ علي السيد علي: المرأة المصرية والشامية في عصر الحروب الصليبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٦٨؛ وانظر أيضًا:

Gillingham J: Crusading Warfare, Chivalry, and the Enslavement of Women and Children, The Medieval Way of War. Studies in Medieval Military History in Honor of Bernard S. Bachrach, edited by Gregory Halfond, Ashgate, 2015, p.1.

(xxxiii)– عن ذلك، انظر:

Maier : Women, p.76.

(xxxiv)– عن الأدوار الإدارية للنساء الصليبيات في الغرب الأوربي، انظر: سميث: حالة الصليبيين الذهنية، ص ١١٣؛ رانسيمان: الحملات الصليبية، جـ١، ص ٢٧٢؛ وانظر أيضًا:

Park, D .A: The Power of Crusaders' Wives in Narrative and Diplomatic Sources, c.1096-1149', The Reading Medievalist, vol. 1 (2014), pp.19-20.
Maier : Women, pp.76-77.
Illlston : Women, p.89.

(xxxv)– أبن الأثير: الكامل، جـ ١٠، ص١٨٣؛ ابن واصل: مفرج الكروب، جـ ٢، ص ٣٣٢ – ٣٣٣؛ ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) : عبد الرحمن محمد بن الحسن: العبر ، جـ ٥، ص ٣٧٠؛ نيال كريستي: أدب الحروب الصليبية من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر، ضمن موسوعة النساء والثقافة الإسلامية، المنهجيات والمنظومات لدراسة النساء والثقافة الإسلامية، مج ١، تحرير: سعاد جوزيف، ترجمة: بثينة الناصري، دار بريل، ليدن، ٢٠٠٣م، ص ٨٤؛ وانظر أيضًا:

Nicholson : Women, p.337.
Illlston : Women, pp.83-85.
Brandt W.I. : The Recovery of the Holy Land, New York, 1956, p.38.
Krijnie C. and Others: East and West in the Crusader States, leuven, 1999, p.137.

(xxxvi)– عن ذلك، انظر :

Illlston : Women, pp.83-84.

(xxxvii)– أبن جبير(ت: ٦١٤هـ / ١٢١٧م) : أبو الحسين محمد بن أحمد: رحلة ابن جبير، دار الهلال، بيروت، د. ت، ص٢٥٣؛ ابن عبد الظاهر (ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م): محيي الدين عبد الله بن رشيد الدين: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر، د. ن، الرياض، ١٩٧٦م، ص ٣٤٧. سمر: المرأة، ص ٧٥.

(xxxviii)– وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٢، ص١٢١؛ بادربورن: دمياط، ضمن الموسوعة، جـ٣٤، ص ٥٥، ٩٢؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ضمن الموسوعة، جـ٤٥، ص٧٦٥؛ ابن العبري (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون: روايات ابن العبري، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص٣٥٩؛ وانظر أيضًا:

Robert : Crusade, p.109.

Runciman S. : « The First Crusade: Constantinople to Antioch », in: A History of the Crusades, volume. I, Ed. by: Setton, London,1969, ,p.293.

(xxxix)- عن ذلك، انظر: ألبرت فون آخن المعروف بـ (ألبرت أكس) (ت: ق ٦هـ/١٢م): تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧م، جـ ٥١، ص١٣٤؛ جوانفيل: القديس لويس، ص ١٣٤، ٢٥٥؛ كريستي: الحروب الصليبية، ص٨٤؛ وانظر أيضًا:

Sterns I.: « The Teutonic Knights in the Crusader States, » in: A History of the Crusades, volume. V, ed. by: Setton, London ,1985, p.340.

(xl)- عن ذلك، انظر :

Robert : Crusade, p.109.

(xli)- عن ذلك، انظر: علي السيد على: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، عين للدراسات، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٨؛

(xlii)- عن ذلك، انظر: مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ ٢، ص ٥٨؛ إبراهيم خميس إبراهيم سلامة: الأوبئة والأمراض التي تفشت بين الصليبيين في الشرق الأدنى الإسلامي وأثرها (١٠٩٨ – ١٢٩١م/٤٩١ – ٦٩٠هـ)، ضمن بحوث في تاريخ العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٩٠؛ وانظر أيضًا:

Nicholson : Women, p.337.
Verbruggen, J.F. "Women in Medieval Armies," Journal of Medieval Military History 4 (2006), p.120.

(xliii)- جوانفيل: القديس لويس، ص ١٤٧؛ خميس: الأوبئة، ص ٩٠؛ وانظر أيضًا:

Hodgson : Women, p.42.
Verbruggen : Women, p.120.
Sterns : Teutonic, p.346.

(xliv)- ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص ٢٣٨؛ المقريزي (ت: ٨٤٥هـ /١٤٤١م): تقي الدين أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، جـ ٢، ص ٢١؛ ويندوفر: الموسوعة، جـ٤٥، ص٧٦٥؛ سمر: المرأة، ص١١١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: الظاهر بيبرس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسله تاريخ المصريين (٢٠٧)، القاهرة، ٢٠٠١ م، ص٦٨؛ بالار: الحملات الصليبية، ص ٦٦؛ وانظر أيضًا:

Illston, J. M. 'An Entirely Masculine Activity'? Women and War in the High and Late Middle Ages Reconsidered, Thesis Master's, University of Canterbury, 2009, p.75 - 77.
Nicholson : Women, p.336.

(xlv)- ابن منقذ: الاعتبار، ص ١٢٤ –١٢٥.

(xlvi)- الأصفهاني: الفتح القدسي، ص ١٨٨؛ مؤرخ مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمه وقدم له وعلق عليه: حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.، ص ٣٩؛ بطرس توديبود (ت: ق ٦هـ/١٢م): الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص ١١٢، ١٦٦؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٢، ص١٢٠؛ برونديج: الزنا، ص ١٨١؛ وانظر أيضًا:

Robert : Crusade, p.110.
Brady : Women, pp. 61 -67

(xlvii)- هناك شواهد في الجاهلية والإسلام تدل على ذلك، انظر: الواقدي: المغازي، جـ ٢، ص٢٢٥؛ فتوح الشام، جـ١، ص١٩٦؛ الطبري: تاريخ الطبري، جـ٢، ص٤٦.

(xlviii)- عن رثاء النساء للقتلى، انظر :

Robert : Crusade, pp.109-110,140.

(xlix)- ابن نجيم المصري: البحر الرائق، جـ ٥، ص ٨٣؛

Illlston : Women, p.34.

(l)- الأصفهاني: الفتح القسي، ص ١٨٦ – ١٨٨؛ أبو شامة: الروضتين، جـ ٤، ص ١٠٥؛ المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ ٢، ص ٥٨؛ جوانفيل: القديس لويس، ص ٩٩، ١٨٩؛ محمد مؤنس: الحروب الصليبية، ص ١٣٣؛ برونديج: الزنا، ص ١٨١؛ وانظر أيضًا:

Brady : Women, pp. 84 -90.
Verbanaz : Women, p.120.

(li)- الروض الزاهر، ص ٢٣٨؛ وانظر ، المقريزي : السلوك، جـ ٢، ص ٢١؛ عاشور: بيرس، ص ٦٨؛ وانظر أيضًا:

Frenkel, Y: "Baybars and the Sacred Geography of Bild al-Sham: a Chapter in the Islamization of Syria's Landscape," Jerusalem Studies in Arabic and Islam 25, (2001 p.165.

(lii)- أرسوف: بلدة فلسطينية، تقع على ساحل البحر المتوسط، بين قيسارية ويافا، انظر: الحموي (ت: ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م): ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان ، دار الفكر، بيروت، د. ت، حـ ١، ص ١٥١.

(liii)- عندما انهزم أمير الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي أمام صلاح الدين الأيوبي في معركة تل السلطان بالقرب من حلب عام ٥٧١هـ/ ١١٧٦م، ترك معسكره وهو كالحانة، مُكتظ بالملاهي والخمور، وآلات اللهو والعزف واللعب، والجواري والحظايا "والمطربات العاهرات" بحسب تعبير ابن العبري: ضمن الموسوعة، جـ٥، ص ٤٠١؛ للمزيد عن ذلك، انظر: أبو شامة: الروضتين، جـ ٢، ص ٤٠١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ ١٢، ص ٢٩٢؛ وانظر أيضًا:

Gibb H.: « The Rise of Saladin 1169 -1189», in: A History of the Crusades, volume. I, ed. by: Setton, (London, 1969) , pp.569 - 570.

(liv)- ابن منقذ: الاعتبار، ص ١٢٩.

(lv)- عن ذلك، انظر:

Maier : Women, p. 65.

(lvi)- مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ١، ص ١١٥؛ سهير مليجي: المرأة الصليبية، ص ١٧١؛ وانظر أيضًا:

Caspi-Reisfeld , K: Women Warriors during the Crusades, 1095-1254, in: Gendering the Crusades. ed.

By: Susan B. Edgington and Sarah Lambert. University of Wales Press, 2001, p.99

يبدو أن الإجهاز على الأسرى كان يُسند عادةً إلى الفئات الضعيفة، كالنساء والأطفال والمتطوعة؛ إذ قُتل العديد من أسرى الداوية والإسبتارية في معركة حطين على يد المتصوفة، ورفض صلاح الدين طلب أولاده القيام بقتل أسير فرنجي "لئلا يعتادوا من الصُغر على سفك الدماء، ويهون عليهم ذلك" ابن شداد: النوادرالسلطانية، ص ٢٣٦؛ وللمزيد انظر: أبو شامة: الروضتين، جـ٣، ص٢٩٠؛

(lvii)- ورد في الكتاب المقدس أن امرأة حطَّمت بحجر الرحى جُمجُمة أبيمالك (أبي مالك) – ملك الفلسطينيين في عهد النبي إبراهيم –عليه السلام– فقال أبيمالك لحامل سلاحه: «اخْتَرِطْ سَيْفَكَ وَاقْتُلْنِي، لِئَلاَّ يَقُولُوا عَنِّي: قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ» سفر القضاة ٩: ٥٤

(lviii)- بادربون(ت:٦٢٤هـ/١٢٢٧م): اولفر أوف بادربون: الاستيلاء على دمياط، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ٣٤، ص ٣٢؛ حسن عبد الوهاب حسين: «المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية» مجلة كلية آداب الإسكندرية، جـ١، مج ٣٨، ١٩٩٠م، ص ١٣٤؛ وانظر أيضًا:

Kedar B.Z.: Crusade and Mission, New Gersey, 1984 , p. 118.

(lix)- ابن العبري، ضمن الموسوعة، جـ٥، ص ٣٣١-٣٣٢.

(lx)- بُصرى هي حاضرة إقليم حوران، وصرخد(صلخد) بلد ملاصق لبلاد حوران الواقعة في جنوب سوريا، انظر: الحموي: معجم البلدان، حـ ١، ص ٤٤١، جـ ٣، ص ٤٠١، عن دور زوجة التونتاش، انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص٢٥١.

(lxi)- وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٨؛ رانسيمان: الحملات الصليبية، جـ٢، ص٣٨١.

(lxii)- مؤرخ مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م، ص ٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ١٨٤؛ وانظر أيضًا:

Friedman : Captivity, p. 82.

(lxiii)- سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٦م، جـ ٢، ص٨٤٢ علي السيد: المرأة المصرية، ص ٥٧.

(lxiv)- جوانفيل: القديس لويس،ص١٨٢؛ طه ثلجي الطراونة: ملكات أوروبا والحركة الصليبية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد ٥، مج ٢٥، ٢٠١٠م، ص٢٨٤؛ وانظر أيضًا:

Illlston : Women, p.67.

(lxv)- ابن كثير: البداية والنهاية، جـ ١٢، ص ٢٩٥.

(lxvi)- ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص ١٣٣.

(lxvii)- ا المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(lxviii)-المصدر السابق، ص ١٣٢.

(lxix)- المؤرخ الرهاوي: ضمن الموسوعة، جـ٥، ص ٦٤.

(lxx)- مؤرخ مجهول: ذيل وليم الصوري، ص ١١١؛ وانظر أيضًا:

Lamp H.: The Crusades The Flame of Islam, London, 1930,p.79.

(lxxi)- علي السيد: العلاقات الاقتصادية، ص ١٧ – ١٨؛ رانسيمان: الحملات الصليبية، جـ ١، ص ٣٩٣.

(lxxii)- ألبرت أكس : الحملة الصليبية الأولى، جـ ٥١، ص٢٨٣؛ أبو شامة: الروضتين، جـ ٤، ص ٣٥؛ جوانفيل: القديس لويس، ص١٣٤؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ضمن الموسوعة، جـ ٤٤، ص ٣٨٥؛ الدواداري (ت: بعد سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م) أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، د.ن، د.م، ١٩٦١م، جـ٦، ص٥٥٥-٥٥٦؛ محمود محمد الحويري: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد (عصر الحروب الصليبية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٦٤، محمد عبد الله المقدم: الجاسوسية في البلاد الشامية زمن الحروب الصليبية، حولية كلية الآداب، جامعة تعز، العدد الرابع، ٢٢ مايو ٢٠١٤م، ص ٢٦٦ – ٢٦٧؛ وانظر أيضًا:

Illlston : Women, p.75.
Caspi : Women, p.98.
Hillenbrand C. : The Crusades Islamic perspectives, Edinburugh, 1999, p.377.

(lxxiii)- ابن منقذ: الاعتبار، ص ١٦٣ – ١٦٤، ١٧٩؛ سعيد عبد الله جبريل البيشاوي: « المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين ٤٩٢- ٥٨٣هـ/١٠٩٩- ١١٨٧م »، ضمن مؤتمر بلاد الشام، مطبعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٠م، ص ٢٢٤؛ علي السيد علي: المرأة المصرية ص ٦٩؛

(lxxiv)- عن ذلك، انظر: ألبرت أكس: الحملة الصليبية الأولى، جـ ٥١، ص ١٣٤؛ جلال سلامة: دور النساء الأوربيات في الحملة الصليبية الأولى على الأراضي المقدسة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ٢٨(١٢)، ٢٠١٤م ، ص٢٧٣٩، ٢٧٤٣؛ وانظر أيضًا:

Illlston : Women, p.76, 87.
Runciman: Antioch, pp.335 - 336.

(lxxv)- ريموندجيل(ت: ق ٦هـ/١٢م): تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقلة إلي الإنجليزية: جون هيوم هيل ولوريتال هيل، نقله إلي العربية: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ٢٤٦؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ١١٩؛ وانظر أيضًا:

Brady : Women, p.115.

(lxxvi)- الشارتري: الحملة إلي بيت المقدس، ص٢٥٤؛ المؤرخ الرهاوي(ت:٥٤٥هـ/١١٥٠م): ضمن الموسوعة، جـ ٥، ص ٦٤؛ ابن منقذ: الاعتبار، ص ٢٢؛ المؤرخ المجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ١، ص١٣٧؛ عاشور: الحركة الصليبية، جـ١، ص٥٢٧؛ وانظر أيضًا:

Verbanaz : Women, p.70.
Krijnie : East, pp.136-137.

(lxxvii)– ابن القلانسي (ت: ٥٥٥هـ/١١٦٠م): أبو يعلي حمزة: ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ت، ص ٣٠٣– ٣٠٤؛ ابن الأثير: الكامل، جـ ٩، ص ١٣٣.

(lxxviii)– ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٥٠٤؛ أبو شامة: الروضتين، جـ١، ص٣٠٥؛ إبراهيم خميس: الحيل والخدع العسكرية الإسلامية منذ بداية الغزو الصليبي حتى وفاة نور الدين محمود ٤٩٤– ٥٦١هـ/١٠٩٨–١١٧٤م، ضمن كتاب دراسات في تاريخ مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٣٠.

(lxxix)– عن كثافة الجالية اليهودية بدمشق، انظر : التطيلي(ت. ٥٦٩هـ / ١١٧٣ م): بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي (٥٦١ – ٥٦٩هـ / ١١٦٥ – ١١٧٣م) ، ترجمة : عزرا حداد ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ٢٠٠٢م، ص ٢٧٣.

(lxxx)– توديبود: الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١٣٦؛ الشارتري: الحملة إلي بيت المقدس، ص١٨٢؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ١، ٢٢٧؛ جلال سلامة: النساء، ص 2741؛ سالم الهدروسي: صورة الفرنج العسكرية في النثر الفني العربي زمن الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد 11، العدد 1 ، 1993م، ص 68؛ وانظر أيضًا:
Rusnak : Women,
p.2.

قائمة المصادر والمراجع

اولًا: المصادر العربية:

– الكتاب المقدس

– الإتليدي (ت: ق ١٢هـ/١٨م): محمد المعروف بدياب الإتليدي: نوادر الخلفاء المشهور بـ «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس»، جـ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

– ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): عز الدين أبو الحسن علي بن الكرم الشيباني: الكامل في التاريخ، جـ ٩، ١٠، دار صادر، بيروت، ط ٦، ١٩٩٥م.

– الأصفهاني (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م): محمد بن صفي الدين الملقب بـ عماد الدين الكاتب: الفتح القسي في الفتح القدسي؛ دار المنار، بيروت، ٢٠٠٤م.

– ابن جبير (ت: ٦١٤هـ / ١٢١٧م): أبو الحسين محمد بن أحمد: رحلة ابن جبير، دار الهلال، بيروت، د. ت.

– الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م): علي بن إبراهيم بن أحمد: السيرة الحلبية، جـ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

– الحموي (ت: ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م): ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، جـ١، دار الفكر، بيروت، د. ت.

– ابن خلدون (ت:٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م): عبد الرحمن محمد بن الحسن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، جـ ٢، ٥، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م.

– الدواداري (ت: بعد سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م) أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، جـ ٦، تحقيق: صلاح الدين المنجد، د.ن، د.م، ١٩٦١م.

– الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/١٢٥٠م): محمد بن عثمان بن قايماز: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، جـ ٤٣، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.

– الرازي (ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن: التفسير الكبير، جـ ٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

– الرشداني (ت: ٥٩٣هـ / ١١٩٦م): أبو الحسن علي عبد الجليل: الهداية شرح بداية المبتدى، جـ ٢، المكتبة الإسلامية، عمان، د. ت.

– الزَّبِيدِيّ (ت: ٨٠٠هـ/١٣٩٨م): أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي: الجوهرة النيرة، جـ٢، المطبعة الخيرية، الرياض، ١٩٠٤م

– أبو شامة (ت: ٦٦٥هـ /١٢٦٧م): شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، جـ١، جـ٢، جـ ٣، جـ ٤، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

– ابن شداد (ت: ٦٣٢هـ/١٢٢٤م): بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تمي: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

– ابن عبد الظاهر (ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م): محيي الدين عبد الله بن رشيد الدين: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر، د. ن، الرياض، ١٩٧٦م.

– ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م): كمال الدين أبو القاسم عمر بن هبة الله: بغية الطلب من تاريخ حلب، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ ١٦، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص ٣٠٥ – ٤١٧.

– ابن العماد (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جـ ٥، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

– الفرغاني (ت: ٥٩٣هـ/١١٩٦م): علي بن أبي بكر بن عبد الجليل: الهداية في شرح بداية المبتدي، جـ٢، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.

– ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ/١٢٢٣م): أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي: المغني، جـ٩، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٦٨م.

– ابن القلانسي (ت: ٥٥٥هـ/١١٦٠م): أبو يعلي حمزة: ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ت.

– ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ/١٣٥٠م) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين: زاد المعاد في هدي خير العباد، جـ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٧٤م.

– ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي: البداية والنهاية، جـ١٢، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.
– الماوردي (ت: ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م): علي بن محمد بن حبيب: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، جـ ١٤، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
– المقريزي (ت: ٨٤٥هـ /١٤٤١م): تقي الدين أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ ٢، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
– ابن منقذ (ت: ٥٨هـ/١١٨٨م): مؤيد الدولة أبو مظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيزري: الاعتبار، حرره: فيليب حتى، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨١م.
– ابن نجيم (ت: ٩٧٠هـ/١٥٦٢م): زين الدين بن إبراهيم بن محمد: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، جـ ٥، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، د. ت.
– ابن الهمام (ت: ٨٦١هـ/١٤٥٦م): كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي: فتح القدير، جـ٥، دار الفكر، د.م، د. ت.
– ابن واصل (ت: ٦٩١هـ/١٢٩١م): جمال محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، جـ٢، تحقيق: جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧.
– الواقدي (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٢م): محمد بن عمر بن واقد السهمي: المغازي، جـ١، جـ٢، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ١٩٨٩م.
– فتوح الشام، جـ٢، دار الجيل، بيروت، د. ت.

ثانيًا: المصادر المعربة:

– ألبرت أكس (ت: ق ٦هـ/١٢م): ألبرت فون آخن المعروف بـ (ألبرت أكس: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٥١، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧م.
– بادربون(ت:٦٢٤هـ/١٢٢٧م): اولفر أوف بادربون: الاستيلاء على دمياط، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣٤، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص ٧ – ١١٩.
– التطيلي (ت: ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م): بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي (٥٦١ – ٥٦٩هـ/١١٦٥ – ١١٧٣م)، ترجمة: عزرا حداد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.
– توديبود (ت: ق ٦هـ/١٢م): بطرس توديبود: الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م.
– جوانفيل(ت:٧١٧هـ/١٣١٧م): جان دي جوانفيل: القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ترجمة: حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م.
– ريموندجيل (ت: ق ٦هـ/١٢م): ريموندجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقلة إلى الإنجليزية: جون هيوم هيل ولوريتال هيل، نقله إلى العربية: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
– الشارتري (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م): فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلي بيت المقدس (الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.
– الصوري (ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م): وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، جـ ١ (ط ١٩٩١م)، جـ٢ (ط ١٩٩٢ م)، جـ٣ (ط ١٩٩٤م).
– ابن العبري (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون: روايات ابن العبري، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٥، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص ٣١٢ – ٤٦٤.
– مؤرخ مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمه وقدم له وعلق عليه: حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.
– مؤرخ مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م.
– مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة صلاح الدين وريتشارد، جـ١، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
– ويندوفر (ت ٦٣٦هـ/١٢٣٦م): روجر أوف ويندوفر: ورود التاريخ، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤٤، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.

ثالثًا: المراجع العربية:

– إبراهيم خميس إبراهيم سلامة: الحيل والخدع العسكرية الإسلامية منذ بداية الغزو الصليبي حتى وفاة نور الدين محمود ٤٩٤ – ٥٦١هـ / ١٠٩٨ – ١١٧٤م، ضمن كتاب دراسات في تاريخ مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١١٩ –١٤٨.
– الأوبئة والأمراض التي تفشت بين الصليبيين في الشرق الأدنى الإسلامي وأثرها (١٠٩٨ – ١٢٩١م/ ٤٩١ –٦٩٠هـ)، ضمن بحوث في تاريخ العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٦٧ – ٩٢.
– جلال سلامة: دور النساء الأوربيات في الحملة الصليبية الأولى على الأراضي المقدسة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ٢٨(١٢)، ٢٠١٤م، ص٢٧٣٣ – ٢٧٤٨.
– جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ ٨، دار الساقي، بيروت، ط ٤، ٢٠٠١م.
– حسن عبد الوهاب حسين: «المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية» مجلة كلية آداب الإسكندرية، جـ١، مج ٣٨، ١٩٩٠م، ص١١٩ – ١٤٦.

سالم الهدروسي: صورة الفرنج العسكرية في النثر الفني العربي زمن الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد ١١، العدد ١، ١٩٩٣م، ص ٤٣ – ١٢٨.

– سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي، جـ١، ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٦م.

– أوربا في العصور الوسطى (النظم والحضارة)، جـ ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.

– الظاهر بيبرس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسله تاريخ المصريين (٢٠٧)، القاهرة، ٢٠٠١ م.

– سعيد عبد الله جبريل البيشاوي: «المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين ٤٩٢–٥٨٣هـ/١٠٩٩–١١٨٧م»، ضمن بحوث مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ٤٩١ ـ ٦٩٠هـ، مطبعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٠م، ص٢١١ – ٢٣٩.

– سمر محمد محمد أبو سلمية: دور المراة ومكانتها زمن الصراع الاسلامي الفرنجي (٤٩١–٦٩١هـ/١٠٩٨–١٢٩١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠١٣م.

– سهير محمد مليجي: المرأة الصليبية في بلاد الشام ١٠٩٨–١٢٦٨م. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢ م.

– طه طراونة: «المرأة الصليبية، دراسة في تاريخ المجتمع الفرنجي في بلاد الشام»، مجله مؤتة للبحوث والدراسات، جامعه مؤتة، العدد الأول، المجلد الثاني، رمضان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م، ص٦٩ –٩٤.

– ملكات أوروبا والحركة الصليبية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد ٥، مج ٢٥، ٢٠١٠م، ص٢٧٦–٢٩٨.

– علي السيد على: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، عين للدراسات، القاهرة، ١٩٩٦م.

– المرأة المصرية والشامية في عصر الحروب الصليبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

– قاسم عبده قاسم: الاضطهادات الصليبية ليهود أوربا من خلال حولية يهودية الظاهرة ومغزاها، ضمن ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، دار المعارف، القاهرة، مج ١، ١٩٨٢م، ص ١٣٥ – ١٦٦.

– محمد عبد الله المقدم: الجهود التبشيرية للكنيسة الكاثوليكية في عصر الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٠م.

– الأسيرات في الشرق الأدنى الإسلامي زمن الحروب الصليبية، مجلة المؤرخ العربي، العدد العشرون، أكتوبر ٢٠١٢م، ص ٢٧٩ – ٣٢٣.

– الجاسوسية في البلاد الشامية زمن الحروب الصليبية، حولية كلية الآداب، جامعة تعز، العدد الرابع، ٢٢ مايو ٢٠١٤م، ص ٢٦٠ – ٢٩١.

– محمد محمود الجدي: دور المرأة الجهادي في الإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية (١٢ ق.هـ –١٣٢هـ/ ٦١١ – ٧٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥م.

– محمد مؤنس عوض: الحروب الصليبية والعلاقات بين الشرق والغرب في القرنيين ١٢–١٣م/ ٦ – ٧ هـ، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ١٩٩٩ / ٢٠٠٠م.

– محمود محمد الحويري: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد (عصر الحروب الصليبية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

رابعًا: المراجع المعربة:

– جونثان ريلي سميث: الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.

– حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق ١٠٩٥ – ١٣٠٠م، ضمن كتاب تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٠٥ – ١٣٦.

– جيمس بروندیج: «الزنا (الدعارة) واختلاط الأجناس والتطهير الجنسي في الحرب الصليبية»، ترجمة وتحرير: حسن عبد الوهاب حسين، ضمن مقاولات وبحوث في التاريخ الإجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧ م، ص ١٦٧ – ١٨٨.

– ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، جـ١، جـ٢، جـ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

– سيمون لويد: الحركة الصليبية ١٠٩٦– ١٢٧٤م، ضمن كتاب تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٥٧ – ١٠٤.

– ميخائيل روتليدج: الأغاني، ضمن كتاب تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٣٧ – ١٦٥.

– ميشيل بالار: الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ترجمة: بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

– نيال كريستي: أدب الحروب الصليبية من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر، ضمن موسوعة النساء والثقافة الإسلامية المنهجيات والمنظومات لدراسة النساء والثقافة الإسلامية، مج ١، تحرير: سعاد جوزيف، ترجمة: بثينة الناصري، دار بريل، ليدن، ٢٠٠٣م.

– ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، جـ ١١، ١٦، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

خامسًا: المراجع الأجنبية:

- Brady, L.A : Essential and despised: Images of women in the First and Second Crusades, 1095-1148, Thesis Master's, University of Windsor, 1992.

Brandt W.I. : The Recovery of the Holy Land, New − York, 1956.
- Brundage, J. A: The Crusader's Wife: A Canonistic Quandary." Studia Gratiana 12, 1967, pp. 425-442.
- Caspi-Reisfeld K: Women Warriors during the Crusades, 1095-1254, in: Gendering the Crusades. Ed. by: Susan B. Edgington and Sarah Lambert. University of Wales Press, 2001. pp. 94 – 107.
- Cleve, T. V: "The Fifth Crusade". In: A History of the Crusades, Vol. II, and ed. by: Setton, London, 1969, pp. 377–428.
- Cohen M.R.: The Jews in the middle Ages, Princeton, 1994.
- Craig L. A. : Stronger than men and braver than knights': women and the pilgrimages to Jerusalem and Rome in the later middle ages, Journal of Medieval History, 29, 3, (September, 2003),pp. 153–175.
- Frenkel, Y: "Baybars and the Sacred Geography of Bild al-Sham: a Chapter in the Islamization of Syria's Landscape," Jerusalem Studies in Arabic and Islam 25, (2001), pp. 153-170.
- Friedman Y.: « Women in captivity and their ransom during the Crusader period, » in: Cross Cultural Convergences in the Crusader Period, ed. by: M.E. Goodich, New York, 1995, pp .75 – 89.
- Gibb H.: « The Rise of Saladin 1169 -1189», in: A History of the Crusades, volume. I, ed. by: Setton, London, 1969, pp.563-589.
- Gillingham J: Crusading Warfare, Chivalry, and the Enslavement of Women and Children, the Medieval Way of War. Studies in Medieval Military History in Honor of Bernard S. Bachrach, edited by Gregory Halfond, Ashgate, 2015.
Hillenbrand C.: The Crusades Islamic perspectives, −Edinburugh, 1999.
- Hodgson, N.R: Women, Crusading and the Holy Land in Historical Narrative, Suffolk, 2007.
- Illston, J. M. 'an Entirely Masculine Activity'? Women and War in the High and Late Middle Ages Reconsidered, Thesis Master's, University of Canterbury, 2009.
- Kedar B.Z.: Crusade and Mission, New Gersey, 1984.
- Krijnie C. And Others: East and West in the Crusader States, leuven, 1999.
- Lamp H.: The Crusades the Flame of Islam, London, 1930.
- Maier, C.T., The roles of Women in the Crusade movement: a survey - from The Journal of Medieval History v.30 n.1 (2004), pp. 61–82.
- Nicholson, H : Women on the Third Crusade, Journal of Medieval History, Vol. 23, No. 4,(1997), pp. 335 - 349.
- Park, D .A: The Power of Crusaders' Wives in Narrative and Diplomatic Sources, c.1096-1149', The Reading Medievalist, vol. 1 (2014), pp. 18-31.
- Prawer J.: The History of the Jews in the Latin Kingdom of Jerusalem, New York, 1988.
- Robert the Monk's: History of the First Crusade = Historia Iherosolimitana 12th cent, translated by Carol Sweetenham, Burlington, 2005.
- Runciman S. : « The First Crusade: Constantinople to Antioch », in: A History of the Crusades, volume. I, Ed. By: Setton, London, 1969, pp.280-307.
- Rusnak C.: Portrayal of Women in the Crusades, HIST 222, Spring, 2014.
- Sterns I.: « The Teutonic Knights in the Crusader States, » in: A History of the Crusades, volume. V, ed. by: Setton, London, 1985, pp .315 – 378.
- Thorau: The Lion of Egypt Sultan Baybars I and the near East in the Thirteenth Century, Translated by p.m. Holt, London, 1992.
- Verbanaz, N. K., "Portrayals of Women in Violent Situations in Texts of the High Middle Ages," doctoral dissertation, University of Missouri-Columbia, 2008.
- Verbruggen, J.F. "Women in Medieval Armies," Journal of Medieval Military History 4 (2006), pp. 119–36.

سادسًا: مواقع الكترونية:

- https://en.wikipedia.org/wiki/Margaret_of_Beverley 10l8l2016
- http://www.newadvent.org/cathen/03447a.htm, 12l8l2016